العرب
الجمعة 2020/11/13
السنة 43 العدد 11880

شباب السينما السورية يشكّلون من الألم ألوان الأمل

لوتس مسعود: «أول يوم» فيلم ينقل تطلعات السوريين إلى زمن ما بعد الحرب

مع ثبات مشروع دعم سينما الشباب الذي تنتجه المؤسسة العامة للسينما بسوريا واحتضانه للعديد من هواة السينما، ظهرت العديد من الأفلام التي حاولت أن تجد لها مكانا مختلفا في السينما السورية. ومن هذه التجارب الفيلم القصير "أول يوم" الذي قدّم في العام الحالي كأحد أفلام الشباب في السينما السورية، فماذا عنه وعمّا حقّق من نتائج حتى الآن؟

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق – في عرض خاص له بدمشق، ضمن فعاليات المركز الثقافي العربي – أبورمانة وبالتعاون مع مشروع مدى الثقافي قدّمت المؤسسة العامة للسينما بسوريا فيلم "أول يوم" عن سيناريو وإخراج للمخرجة السورية الشابة لوتس مسعود.

والفيلم القصير يقدّم طرحا غير مباشر عن واقع الحرب الذي تعيشه سوريا منذ أزيد من تسع سنوات، فيبدأ الحديث من حيث توقّفت آلة الحرب حول دمشق، وبدأ مسار الحياة الطبيعية بالعودة إليها تدريجيا. فاليوم الأول الذي يستعرضه الفيلم يعني نقطة اختلاف قدّمتها شخوصه في رد فعلها بعد أن أعلن عن وقف الحرب، وبالتالي انتهاء زمن سقوط القذائف على المدينة والمخاطر التي كانت تولّدها.

رمزية تغيّر الألوان

زمن الفيلم الذي قارب السبع دقائق كان كفيلا بنقل هواجس الناس وتطلعاتهم إلى غد يحمل المزيد من الهدوء لحيواتهم، فالثيمة التي اعتمدها العمل أكّدت أن المرحلة الأكثر صعوبة من الحرب العسكرية هي المرحلة التي تلتها، فما يلي الحرب هو أصعب من زمن الحرب نفسه.

ولعل المواطن السوري العادي يلمس بوضوح الآن أن الكثير من المشاكل والمتاعب التي يواجهها في يومياته صارت أصعب فعلا من مرحلة الحرب، خاصة غلاء المعيشة الذي يرزح تحت بطشه معظم السوريين في ظل شرط اقتصادي ضاغط على الجميع.

واعتمد الفيلم الشكل السينمائي البصري بعيدا عن الحوار، فخلال زمنه لم يظهر الحوار ليكون جسر تواصل بين أبطاله والجمهور، بل اعتمدت مخرجته لوتس مسعود على لغة بصرية وظفتها لترجمة الأفكار. فحملت دلالات شكلية درامية. واستطاع مدير تصوير الفيلم الشاب ميار النوري العائد من الولايات المتحدة بعد دراسته للسينما بأداء متمكن من أن يقدّم حلولا عصرية في تنفيذ مشاهد العراك بين الشباب الثلاثة، وكذلك في إيجاد "كوادر" جمالية فيها تفاصيل المكان بالحيز المكاني ودرجة اللون الموظفة.

> زمن الفيلم الذي قارب السبع دقائق كان كفيلا بنقل هواجس الناس وتطلعاتهم إلى غد أكثر إشراقا، إثر انتهاء الحرب

فكان اللون الأسود للسيدة التي تنشر الغسيل هو المسيطر على الثياب التي تعلقها على الحبال، لكن هذا اللون الأسود سرعان ما غاب بعد أن تبدّل الحال نحو المزيد من الهدوء والأمان، فظهرت الألوان المختلفة للثياب من قبل نفس السيدة وعلى ذات الحبال، كذلك الشأن بالنسبة للفتاة التي تعيش شبه منعزلة في بيتها الذي يقيها مخاطر ما يدور في الشارع، فتعود لتقف أمام مرآتها في مواجهة مع لحظة مبتغاة.

جرعة أمل

يصل الفيلم عميقا في طرح فكرة أن كل الناس صاروا مشغولين بذواتهم في أتون هذه الحرب من خلال مشهد يتعرّض فيه شاب للاعتداء الجسدي من قبل آخرين فيعود لمسكنه، وقد حمل على جسده ووجهه رضوضا وكدمات. فيراه الجميع وهو عائد إلى بيته، لكن أحدا لا يكترث بأن يسأله عن حاله وسبب ما هو فيه؟ وهو بدوره لا يبدو مكترثا بإعلام شركائه في السكن بما حدث له.

العمل بزمنه الخاطف وأجوائه والدلالات البصرية التي كونها يحمل جرعة أمل نحو الغد رغم حساسية ثيمته الأساسية المتعلقة بأن زمن ما بعد الحرب أصعب، وهو يشي بأن الحياة ستكون نحو الأفضل وسيتحرك الناس بشكل طبيعي ويستمعون للإذاعة في الصباحات وهي تحكي عن حالة الطقس وغير ذلك من التفاصيل اليومية العادية التي غيبتها حالة الخطر والخوف. و"أول يوم" فيلم من إنتاج المؤسسة العامة للسينما بسوريا، ضمن مشروع دعم سينما الشباب، وهو من بطولة لوريس قزق وإياد عيسى وأمينة عباس وحسن خليل وآية محمود وملهم بشر وعلاء زهرالدين ورندة كروشان والورد دمقسي.

وهو يتحدّث عن يوم توقف سقوط قذائف الإرهاب على دمشق بتاريخ الـ22 من مايو 2018، بعد تطهير الريف الدمشقي، حيث يسلط الفيلم الضوء على هذا اليوم من خلال أكثر من حالة وكيفية تعامل مخرجته مع خبر توقف القذائف بعد أن عانت كغيرها لسنين طوال من الموت الذي حملته هذه القذائف لأرواح عديدة.

وبيّنت لوتس مسعود في الندوة التي تلت عرضه "كنت متوجسة من فكرة إنجاز الفيلم، فأنا تعوّدت على أن أكون كاتبة لنصوص مسرحية أو سينمائية، أدفع بها عند إنهائها لوالدي غسان مسعود أو شقيقي السدير لكي يكملا عملية الإخراج المسرحي أو السينمائي. لكني في سيناريو 'أول يوم' قمت بتنفيذ الإخراج، وهي مسؤولية كبيرة كانت على عاتقي، أحببت الفكرة وآمنت بضرورة تحقيقها، كذلك كل فريق العمل الذي كان معنا، كانت هناك صعوبات مهنية، لكننا بإصرارنا على العمل تمكنا من تجاوزها حتى وصلنا إلى تحقيق الفيلم وعرضه".

وأضافت "موضوع إدارة إخراج فيلم سينمائي لا يعتمد على الناحية الفنية فحسب، بل يحمل سمات إنسانية تتعلق بالقدرة على إدارة مجموعة من الأشخاص، هم فريق الفيلم وخلق حالة من التناغم في ما بينهم، والقدرة على إيصال الأفكار إلى الآخرين حتى يتسنى لهم جميعا فهم النص وبالتالي إنجازه على الشكل الأمثل".

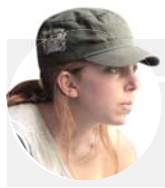

لوتس مسعود

الفيلم لم يكن مغامرة عرضية، بل هو نتاج تعب فريق بأكمله

وتتابع عن فكرة التغلب على مشاعر الخوف التي أحسّت بها وهي تقف للمرة الأولى خلف الكاميرا السينمائية "الحماس باتجاه أنه يجب أن نصنع هذه الفكرة الإنسانية العميقة كان الحصن الذي كنت فيه لكي أتغلب على القلق الذي ساورني في بداية الأمر، وبهذا الحماس عملنا بروح جماعية واحدة، كان الجميع يقدّم أفضل ما لديه من جهد خلّاق، حتى أولئك الذين يعملون في مهام غير فنية ومكمّلة، كانوا جديين في تقديم عملهم وهذا ما انعكس إيجابا على روح الفيلم بالكامل وبالتالي حسن تنفيذه".

وعرض فيلم "أول يوم" ضمن فعاليات مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة بدورته السادسة التي أقيمت بدمشق خلال السنة الجارية، كما شارك في مهرجان براغ السينمائي الدولي المستقل في فئة الأفلام القصيرة وعاد منه بجائزتي أفضل فيلم قصير وأفضل إخراج، وهما أول جائزتين تسجلان في سجله.

وعن تتويج الفيلم بجائزتين في أول مغامرة إخراجية للوتس مسعود، قالت "كنت متفائلة بالفيلم ومقتنعة بأن فيه شيئا جديا، وبعد عرضه في مهرجان سينما الشباب بدمشق، تواصل معي أحد الأصدقاء الموجودين في أوروبا وطلب الفيلم لصالح مهرجان أوروبي، فأرسلته بشكل تلقائي لكونه يحمل فرصة العرض على جمهور أجنبي والتفاعل معه، وبعد فترة يأتيني إيميل يحمل لي خبرا مفرحا بأن الفيلم فاز بجائزتين. بالطبع سعدت جدا بهما، لأن الفيلم سوري واستطاع منافسة أفلام عالمية وانتزاع جائزتين فيه، كما جعلني أثق تماما أن ما قمنا به في الفيلم لم يكن مغامرة غير محسوبة العواقب، بل خطوة صحيحة في الاتجاه الواعي لما نريد أن نقوم به في سينمانا الشابة".

القاهرة السينمائي يحتفي بثمانية أفلام عربية في عروضها العالمية الأولى

يواصل مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، الكشف عن أبرز أفلام دورته الثانية والأربعين التي تقام في الفترة من 2 إلى 10 ديسمبر المقبل، معلنا عن قائمة تضم 16 فيلما في عروضها العالمية الأولى، نصفها عربية، وهي قائمة أولية مرشحة للزيادة خلال الفترة المقبلة.

القاهرة – تشهد المسابقة الدولية للأفلام الروائية الطويلة من مهرجان القاهرة السينمائي في دورته الثانية والأربعين المزمع انعقادها في الفترة الممتدة بين 2 و10 ديسمبر المقبل، مشاركة ثلاثة أفلام في عروضها العالمية الأولى، أولها الفيلم المصري "حظر تجول" إخراج أمير رمسيس، وبطولة إلهام شاهين وأمينة خليل، والذي تدور أحداثه في إحدى ليالي خريف 2013 خلال فترة حظر التجول بمصر، حول أم تخرج من السجن بعد 20 سنة لتجد ابنتها الوحيدة في حالة قطيعة معها، فتحاول إصلاح علاقتها معها دون التطرّق للماضي.

كما يحضر في المسابقة ذاتها الفيلم الصيني "موير داوجا"، إخراج ساو جينليتج، والذي يعدّ أول فيلم يتم تصويره في غابة موير داوجا بإقليم منغوليا، وتدور أحداثه حول مجموعة من قاطعي الغابات في ثمانينات القرن الماضي، لتشاهد الصراع بين الحفاظ على الطبيعة والإبقاء على حياتهم.

أما الفيلم الثالث فيأتي من بلغاريا تحت عنوان "دروس اللغة الألمانية" إخراج بافيل ج. فيسناكوف، ويتابع الفيلم نيقولا الذي يستعد للسفر إلى ألمانيا ليعمل كسائق، ويحاول في يومه الأخير في بلغاريا أن يصلح علاقاته المتدهورة مع أغلب أفراد أسرته قبل السفر.

وفي مسابقة "آفاق السينما العربية"، تشارك ثلاثة أفلام عربية في عرضها العالمي الأول، وهي؛ الوثائقي المصري "ع السلم" إخراج نسرين الزيات، والذي تحاول من خلاله المخرجة أن ترمّم منزل الأب القديم في القرية الصعيدية البعيدة. لكن رحلتها تكشف الغطاء عن أسئلة مرعبة حول ذاتها والعالم.

أما الفيلم الثاني فيأتي من السعودية تحت عنوان "حد الطار" إخراج عبدالعزيز الشلاحي، وتدور أحداثه في بداية الألفية بالسعودية، حول قصة حب تطرح مجموعة من الأسئلة عن مجتمع على وشك أن يشهد حراكا غير مسبوق، بين شاب يستعد للعمل "سيافا" كوالده، وفتاة والدتها تغني في الأفراح، وترفض أن تعتزل مهنتها.

كما يشارك أيضا في المسابقة ذاتها الفيلم المغربي "خريف التفاح" للمخرج محمد مفتكر. وتدور أحداث الفيلم في قرية مغربية في الجبال حيث تنمو أشجار التفاح في ساحات البيوت، فيما يحاول أحد الأطفال أن يتعرّف على الحياة والحب والموت عبر اجتياز الأسئلة القاسية التي يطرحها عليه الأب غريب الأطوار.

وفي قسم "العروض الخاصة"، يقدّم المهرجان الفيلم اللبناني "عالم التلفزيون" إخراج روبير كريمونا، في عرضه العالمي الأول، والذي تدور أحداثه في كواليس تصوير أحد برامج الواقع الذي يصطدم ببعض تقاليد المجتمع اللبناني ممّا يؤثر على مقدّم البرنامج والمشاركين فيه.

وفي عرضه الدولي الأول أيضا، يشارك في القسم ذاته، الفيلم الروسي "يوميات الحصار" إخراج أندريه زايتسيف، والذي تدور أحداثه أثناء فترة حصار لينينغراد إبان الحرب العالمية الثانية.

ويشهد قسم "عروض منتصف الليل"، العرض العالمي الأول للفيلم البريطاني "عرض ثاني" إخراج آدم أولدرويد، والذي تدور أحداثه عن مُجرمَين يدخلان أحد البيوت للسرقة، لكنّهما يجدان بالداخل مفاجآت غير متوقعة.

وفي قسم "البانوراما"، يشارك الفيلم الصيني "العودة إلى رصيف الميناء" إخراج لي زياو فينغ، والذي تدور أحداثه حول شاب يقرّر العودة إلى مدينته بعد سنوات من ارتكابه جريمة، ويحاول التطهّر من ماضيه.

وتحظى مسابقة "سينما الغد" أيضا بمشاركة ثلاثة أفلام عربية قصيرة في عروضها العالمية الأولى، وهي: الفيلم المصري "الراجل اللي بلع الراديو"، إخراج ياسر شفيعي، والذي تدور أحداثه في إطار كوميدي عن رجل ابتلع الراديو وفي انتظار أن تُجرى له عملية للتخلّص منه.

ومن إنتاج تونس وفرنسا يشارك الفيلم التسجيلي "عضيت لساني" (قضمت لساني) إخراج نينا خادا، وخلاله تحاول المخرجة التعرّف على مدينتها من خلال البحث في اللغة.

ومن السعودية يحضر أيضا فيلم "من يحرقن الليل" إخراج سارة مسافر، ونشاهد في الأحداث فتاتين تُحضّران لحفل زفاف، لكن بسبب طلب إحداهما الذهاب إلى السوق، تأخذ الأحداث اتجاها غير متوقع.

كما تشهد مسابقة "سينما الغد" أيضا، مشاركة ثلاثة أفلام عالمية في عرضها الدولي الأول، وهي؛ الفيلم الكوبي "إيزابيل" للمخرجة المصرية سارة الشاذلي، وتدور أحداثه حول الطفلة إيزابيل التي نتعرف تدريجيا على علاقتها بوالدتها، من خلال تفاصيل يومها.

في حين يأتي الفيلم الثاني من فنزويلا، وهو بعنوان "اللولب الأحمر" إخراج لورينا كولمينارس، وتدور أحداثه داخل إحدى المدارس، حول طفل من المفترض أن يلقي الكلمة الرئيسية لاستقبال زعيم البلاد في المدرسة.

> «ع السلم» المصري، و«حد الطار» السعودي و«خريف التفاح» المغربي، تدخل المنافسة على جوائز مسابقة آفاق السينما العربية

ومن إنتاج روسيا يُعرض فيلم "كورشاتوف" إخراج أليكساندر كورولييف، والذي يمزج الخيال بالحقيقة بطريقة ساخرة، من خلال متابعة شخصية كورشاتوف الذي يعدّ "أبو القنبلة الذرية السوفيتية".

ويقول محمد حفظي رئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي "يفخر فريق البرمجة سنويا باكتشاف مجموعة من أفضل الأفلام، التي يشاهدها نقاد وصحافة العالم للمرة الأولى عبر شاشة القاهرة، وهو دور رئيسي للمبرمجين يقومون بإنجازه جنبا إلى جنب مع ضم أبرز الأفلام التي حصدت أهم الجوائز في المهرجانات الكبرى، ليكوّنا معا الوجبة الرئيسية التي يقدّمها القاهرة إلى جمهوره، بالتوازي مع أنشطة منصة 'أيام القاهرة لصناعة السينما' التي توفر للمحترفين فرصا للشراكة والتشبيك مع المجتمع السينمائي الدولي".

«حظر تجول» المصري يشارك في المسابقة الدولية للأفلام الروائية الطويلة

الفيلم السعودي «من يحرق الليل» يشارك في مسابقة سينما الغد